

الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية

د. محمد العربي الزبيري

1 - التوجهات الأساسية

1 - التوجه السياسي: يهدف إلى استرجاع السيادة المغتصبة عن طريق الكفاح المسلح الذي يجب أن يتحول إلى انتفاضة عامة تضعف الجيوش المعتدية، وتخرب الاقتصاد الاستعماري وتعرض جو الحرب الساخنة على فرنسا فتنقاد إلى التفاوض كما حدد نداء الفاتح من نوفمبر سنة 1954.

وفي إطار هذا التوجه السياسي، دعت جبهة التحرير الوطني كافة التشكيلات السياسية إلى إعلان عن حل نفسها رسمياً⁽¹⁾، ودفع مناضليها ومريديها إلى الالتحاق، فرادى، بالصفوف وأكدت من خلال النداء الأول في مناسبات عديدة، أن التفاوض لا يكون إلا معها بصفتها قائداً للكفاح المسلح وممثلاً وحيداً للشعب الجزائري.

وكان قادة جبهة التحرير الوطني يطمحون، بصدق وإخلاص، إلى استرجاع استقلال الجزائر ضمن الوحدة الشاملة للمغرب العربي الكبير وذلك تمشياً مع إيديولوجية نجم شمال إفريقيا وإيماناً منها بأن هي الطريقة الوحيدة لقطع خط الرجعة على الاستعمار بجميع أشكاله وألوانه.

2 - التوجه الاقتصادي والاجتماعي، يرمي إلى استرجاع الأراضي المغتصبة وإخضاع مجالات الإنتاج والتسويق والاستثمار إلى

التخطيط الذي يأخذ بعين الاعتبار واقع البلاد وإمكانياتها واحتياجات الجماهير الشعبية الواسعة.

وبواسطة هذا التوجه كانت جبهة التحرير الوطني تسعى إلى تغيير هيكله اقتصادية واجتماعية وضعها الاستعمار الاستيطاني طيلة الفترة التي بقيها في ديارنا لتكون دعامة للاقتصاد في (الوطن الأم) ولتبقى الإنسان الجزائري في حالة تبعية دائمة تمنعه من الشعور بذاته وتحول بينه و بين مسؤولياته ككائن له حق التصرف في شؤونه.

صحيح أن جبهة التحرير الوطني لم تبدأ، في عامها الأول، ببرنامج اقتصادي واضح لكنها كانت واعية بأن السلطات الاستعمارية قد اغتصبت ملكيات الجزائريين الزراعية والصناعية خاصة، ومنحتها إلى الكولون يستغلونها ويوظفون ثرواتها لتحقيق الإثراء الفاحش وللتمكن من ممارسة الاستبداد والاضطهاد على السكان الأهالي، ومن شراء ذاتها. ولقد تحول ذلك الوعي، في خضم المعركة، إلى رغبة ملحة في استرجاع كل ما أخذ بالقوة، وفي نهاية مرحلة الكفاح المسلح، ظهر التفكير جديا في إرساء قواعد التسيير الذاتي الذي يعد، بحق، واحدة من الطرق المؤدية إلى انتصار الاشتراكية، والذي هو في خطوطه العريضة، مأخوذ من تقاليدنا في الإنتاج والتسيير الاقتصادي قبل الاحتلال الفرنسي.

3 -التوجه الحضاري ويشمل مجالي الدين والثقافة انطلاقا من مجموعة من الحقائق أهمها :

أ - إن الاستعمار لاقى مقاومة بطولية دعامتها المسجد ومصدرها في غالب الأحيان إحدى الزوايا التي كانت منتشرة عبر مختلف أنحاء البلاد - لأجل ذلك وجه ضربات قاسية إلى الدين ساعدت على تشويه وتزييف تعاليمه وإغراقه في متاهات الشعوذة والدروشة. نقول ساعد، لان الأرضية اللازمة للقيام بذلك العمل إنما كانت متوفرة، شأن الجزائر في ذلك هو شأن باقي البلاد الإسلامية التي كانت تعيش جوا يسوده الظلم و الاستبداد اللذين لا علاقة لهما بالإسلام، ويخضع للخرافات التي أبعدت الناس عن الدين الصحيح. أما المساجد فإنه أفرغها من محتواها الثوري الذي وجدت من أجله، وحولها إلى شبه كنائس، وذلك إذا سلمت من الهدم ولم تحول ماديا إلى مقرات لمؤسسات أخرى دينية أو اقتصادية أو سياسية.

إن هذه الحقيقة التاريخية هي التي جعلت جبهة التحرير الوطني تلجأ إلى الدين تخلصه من بعض ما علق به من شوائب، وفي ذات الحين تركز عليه لتزويد المجاهدين بالطاقة الضرورية لهم في مواجهتهم لأعتى قوة استعمارية تفوقهم عدة وعتادا، ولتعبئ الجماهير الشعبية الواسعة وتوعيتها بالوضع الجديد الذي يجب أن

تتكيف معه حتى تتمكن من المشاركة الفعلية في معركة التحرير.

وبالفعل، فإن الذي يرجع، بتأمل إلى تاريخ ثورة نوفمبر يرى أن التكبير و الترغيب في الشهادة قد أديا دورا أساسيا في تثبيت العزائم وتقوية النفوس وتجنيد أغلبية المواطنين حول جبهة التحرير الوطني.

ب - إن الاستعمار كان وما زال يدرك أن شعبنا بلا ثقافة شعب ميت، وإن الاحتلال الحقيقي لا يتم إلا عندما يقضي على ثقافة الشعب المعتدي عليه. فانطلاقا من هذه القناعة عمدت لسلطات الاستعمارية، في بلادنا، إلى تجهيل الجماهير، وتزييف التراث الوطني وطمس معالم الثقافة ومصادرها. بعد ذلك، بادرت إلى صنع ثقافة جديدة لا علاقة لها بواقعنا، مثقفين، من نوع جيدي، زودتهم بالقيم و الأخلاق الاستعمارية. وهنا، أنبه إلى التعليم ليس هو الثقافة، وأن هناك من المتعلمين باللغة الفرنسية من تمكنوا من الحصول على ثقافة وطنية واسعة.

إن جبهة التحرير لم تكن تجهل هذا المسعى الاستعماري، ومن ثمة، فإنها إلى جانب الكفاح المسلح، كانت تنظم، في الأرياف خاصة، وفي أوساط المجاهدين بصفة عامة، حملات متواصلة لمحو الأمية،

وتغيير الدهنيات الجامدة ولرفع مستوى الوعي لدى الفلاحين و العمال. كما أنها كانت تعمل، جادة على دعم الأخلاق الثورية المرتكزة على قيمنا العربية الإسلامية، تلکم القيم التي سيكون منها المنطلق لبلورة عناصر الشخصية الوطنية، ولتكوين الإنسان الجزائري الجديد القادر على الإسهام بفعالية في معركة البناء والتشييد من اجل استرجاع السيادة الوطنية وإقامة الدولة القوية المستقلة.

وحينما اتخذت القيادة العليا لجبهة التحرير الوطني قرارها التاريخي الخاص بتفجير الثورة ليلة الفاتح من نوفمبر عام أربعة وخمسين وتسعمائة وألف، قسمت البلاد إلى ست مناطق عينت على رأس كل واحدة منها مسؤولا، ماعدا منطقة الجنوب، وتم الاتفاق في نفس الوقت، على ضرورة عقد ندوة في منتصف شهر جانفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف تتولى تقييم المرحلة المقطوعة وإعداد برنامج العمل المستقبلي على ضوء التجربة المعيشة وما تكون قد تخللتها من مستجدات. إن الندوة المذكورة لم تعقد ولم يتمكن القادة التاريخيون من التلاقي لأسباب كلها موضوعية يأتي في مقدمتها استشهاد مراد ديدوش قائد المنطقة الثانية⁽²⁾ واعتقال رابح بيطاط قائد المنطقة الرابعة⁽³⁾ ومصطفى بن بولعيد قائد المنطقة الأولى⁽⁴⁾، وعدم تمكن محمد بوضياف⁽⁵⁾ من إحكام عملية التنسيق بين الداخل و الخارج وهو ما أدى إلى عدم

تمكن مختلف المناطق بالأسلحة الذخائر اللازمة لاستمرار المعركة وتطورها. وبالإضافة إلى ذلك هناك حالة الطوارئ⁽⁶⁾ وميلاد الحركة الوطنية الجزائرية⁽⁷⁾ التي أرادها السيد مصالي الحاج تنظما منافسا لجبهة التحرير الوطني .

ولم يبق في الميدان من القيادة السداسية سوى كريم بلقاسم قائد المنطقة الثالثة الذي ظل يبذل أقصى ما في وسعه للتصدي إلى هجمات القوات الاستعمارية، و العربي بن مهيدي الذي صار يسعى للتوفيق بين مهامه كقائد للمنطقة الخامسة وواجبات جديدة فرضت عليه نتيجة اعتقال قائد المنطقة الرابعة.

إن هذا التعثر، على الرغم مما كان يمثل من خطر ما حق مصير الثورة، لم يمنع جبهة التحرير الوطني من الانتشار بسرعة فائقة خاصة في أوساط مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذين كانوا ينتظرون هذه الظروف الجديدة بفارغ الصبر.

ومن الغريب أن المناطق التي أصابها عنف الهزات هي التي تطورت أكثر من غيرها.

ونحن نعرف، اليوم أن عدد المجاهدين الذين لم يكن يتجاوز الأربعمئة ليلة أول نوفمبر، قد ارتفع عشية انتفاضة العشرين أوت 1955 إلى حوالي أربعة آلاف بالإضافة إلى التنظيم المدني السري

الذي عم أغلبية أنحاء المناطق الأولى والثانية الثالثة، ولم يكن تزايد عدد المقاتلين، رغم أهميته، كافيا، لان الأسلحة لم تكن متوفرة لا نوعا ولا كما، ناهيك عن الذخيرة وسائر معدات الحرب.

فرجال جيش التحرير الوطني، استطاعوا، في هذه الأشهر الأولى، أن يجمعوا حوالي ألف قطعة سلاح⁽⁸⁾ ما بين بنادق الصيد والمسدسات العادية والبنادق الحربية الموروثة عن الحرب الإمبريالية الثانية ولم يكن هذا هو المتوقع عندما تفرقت القيادة العليا عشية أول نوفمبر، بل أن آمالا كبيرة كانت معلقة على نشاطات المندوبية في الخارج⁽⁹⁾ ومجهودات السيد محمد بوضياف الذي كلف بتعبئة الجزائريين في فرنسا حيث سهولة الاتصال بباعة الأسلحة و مهربها

غير أن مندوبية الخارج لم تحصل، رغم الجهود المبذولة و الوعود المحصل عليها، على ما يمكنها من شراء الأسلحة وإدخالها إلى المناطق. ذلك⁽¹⁰⁾ أن الدول العربية الشقيقة لم تكن تصدق أن يكون للشعب الجزائري، في يوم من الأيام، طليعة تستطيع تفجير الثور على واحدة من أعظم القوات الاستعمارية في العالم، خاصة وأن الجزائر كانت ملحقة، قانونيا، بفرنسا⁽¹¹⁾.

أما السيد بوضياف، فإن مهمته في فرنسا قد تعقدت بسبب سيطرة مصالي الشبه كلية على هياكل حركة الانتصار للحريات

الديمقراطية⁽¹²⁾. لأجل ذلك، فإنه ترك فكرة التسليح، مؤقتاً، وراح يقوم بجملة توعية واسعة النطاق في أوساط مناضلي الحركة المذكورة إلى أن تمكن من استمالة عدد كبير منهم سمح له بإنشاء هياكل جبهة التحرير الوطني وإرساء قواعدها الثابتة التي ستبرهن على نجاعتها فيما بعد.

وأمام هذه الظروف الطارئة، فإن قيادات المناطق، حيث تأجج لهيب الثورة قد لجأت إلى الاعتماد على النفس وراحت تأمر بمضاعفة الجهود في مجال صنع المتفجرات من جهة، ومن جهة أخرى رفعت شعار: "سلاحنا نفتكّه من عدونا" وهو شعار أتى بنتائج إيجابية معتبرة⁽¹³⁾.

وإلى جانب هذين الاجرائين الحكيمين قام كل من لشهيدين العربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد، الأول في اتجاه المغرب الأقصى والثاني في اتجاه ليبيا عن طريق تونس، بمحاولة لربط الاتصال بمندوبية الخارج. لكن المحاولتين لن تأتيا بشمار تذكر، إذ عاد ابن المهيدي إلى العاصمة بخفي حنين بينما نقل بن بولعيد إلى سجن الكدية كما هو معروف.

كل هذه الصعوبات والمشاكل غير المتوقعة لم تمنع المجاهدين من خوض كثير من المعارك الناجحة ضد القوات الاستعمارية المسلحة،

ما لم تمنع أعدادا كبيرة من الخونة والعملاء من نيل الجزاء الذي يستحقونه.

إن الدارس، لا يستطيع في صفحات قليلة أو حتى في مجلد، أن يتعرض بجد لكل العمليات العسكرية والحملات التأديبية والكمائن القاتلة التي قام بها أو أقامها جيش التحرير الوطني خلال تلك الأشهر الأولى من الثورة.

ولئن كانت الثورة قد حققت كثيرا من التقدم، وأحرزت على العديد من الانتصارات في المجالين السياسي والعسكري، فإن مشاكل التسليح ستظل مطروحة بحدة إلى نهاية عام 1955. وإن هذا النقص في التسليح هو الذي سيسمح للسلطات الاستعمارية بأن تجمع قواها وتوظف إمكانيات حربية هائلة لقمع المناطق الثائرة.

2 - موقف الحكومة الفرنسية من الثورة وتطوراتها :

وفي صباح اليوم الثاني من شهر نوفمبر، ظهرت الصحافة الاستعمارية بعناوين ترمي إلى هدفين مختلفين: فهي تدعو، من جهة، إلى التزام الهدوء، ومنح الثقة للسلطات المختصة التي تملك من الوسائل ما سيمكنها، في ظروف قصيرة جدا، من القضاء على الأعمال الإجرامية⁽¹⁴⁾ والدعوة إلى الهدوء و الثقة معناها منع الفوضى و الإضراب اللذين من شأنهما أن يخلقا ما يحتاجه الثوار

من ظروف ملائمة، فتضطرم نيران الحرب، وتعم الثورة التي تحقق المسؤولون وقوعها رغم تنكرهم لها في الظاهر، وعدم اعترافهم بشرعيتها. ومن جهة أخرى، فإن تلك العناوين جاءت عبارة عن ترهيب وعيد موجهين لقادة وأعضاء الحركة الجديدة، مذكرة بقوة فرنسا وعظمتها وقدرتها على رد الفعل، وعلى استعمال العنف و القمع من اجل التوصل إلى استتباب الأمن وإرجاع المياه إلى مجاريها .

وبهذا الصدد ، صرح الوالي العام بأنه يملك وسائل إضافية سوف لن يدخر استعمالها ، وأنه سي اتخذ كل ما يجب اتخاذه من إجراءات لحماية مصالح فرنسا و الفرنسيين وللدفاع عنها⁽¹⁵⁾.

وفي اليوم الثالث من الشهر، تعددت التعاليق وتكاثرت الآراء التي أجمعت، رغم اختلاف الاتجاهات السياسية لأصحابها، بان جذور ما وقع في الجزائر، يجب البحث عنها في الخارج، لأن الدقة التي ميزت الأحداث "أكبر من عقول الأهالي"⁽¹⁶⁾.

وبالطبع ، فإن أول من وجهت إليه التهم الثقيلة هي الجامعة العربية التي لم تكن آنذاك، تخفي دفاعها عن حقوق أبناء المغرب العربي إلى درجة أنها أنشأت، في القاهرة ،مباشرة بعد تأسيسها ،مكتبا يمثل الحركات الوطنية العامة في كل من تونس والجزائر و المغرب

الأقصى⁽¹⁷⁾ ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإن إذاعة صوت العرب هي أول محطة أعلنت عن ميلاد جبهة التحرير الوطني ، وبشرت بالنصر المبين، ودعت إلى اللحاق بركب المقاتلين ، منددة بالقاعدين والمتردين، ثم أن مصر كانت ، سنة 1954، مازالت تعيش في هيجان الثورة وحماسها، تلك الثورة التي رفعت كشعار لها، منذ البداية، خدمة القومية العربية والدفاع عنها أينما وجد أبنائها

ومن جهته، فإن السيد ميسكاتلي، ممثل ولاية الجزائر العاصمة في مجلس الشيوخ الفرنسي، قد صرح بأن الأحداث التي تهز المستعمرة منذ ثلاثة أيام ما هي إلا دلالة واضحة على التضامن الوطيد بين مختلف الحركات الوطنية التي تشوش شمال إفريقيا بأسره ، بل أن ما يتم في واحد من أقطار المغرب، إنما هو باتفاق الجميع ومن تخطيط كل القيادات المتمردة على السيادة الفرنسية⁽¹⁸⁾.

أما الوالي العام ، السيد روجي ليونار ، فإنه أبدى اندهاشه أمام التناسق الذي تمت به العمليات عبر مختلف أنحاء البلاد ، وراح يؤكد أن كل القرائن تثبت عناصر أجنبية هي التي خططت و هي التي تقود التمرد قصد تجنيد الرأي العام بمناسبة انعقاد الدورة العادية للأمم المتحدة ، و التمكن من فتح ملف المغرب العربي أمام تلك الهيئة الدولية.

وعلى العكس من الوالي العام ، فإن السيد مارسيل آدموند نايجلن ، لم يندهش لما وقع ، بل ذكر بأنه كان دائماً يقول "إن الجزائر لا يمكن أن تبقى غربية عما يجري في كل من المغرب الأقصى وتونس⁽¹⁹⁾ ثم حدد خطة للعمل تهدف إلى خنق الثورة في مهدها ، وحصرها في نقطتين : تتمثل الأولى في الشروع في تطبيق قانون الجزائر الذي سبقت الإشارة إليه ، وتتعلق بتسمية الخدمات الاجتماعية ، وخاصة محاربة البطالة في أوساط الأهالي لصددهم عن الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني .

وخارج الجزائر ، فإن "بريد المغرب" قد علق على أحداث الفاتح من نوفمبر ما يلي: إن الوطنيين يعتقدون أنهم سيسيطرون على عمليات الإرهاب ، ولكنهم غالطون ، لان ذلك سوف يتعدهم لفائدة الشيوعيين⁽²⁰⁾

وكانت الجملة الأخيرة بمثابة الإيحاء ، لان الشيوعية سوف تصبح ، من خلال وسائل الإعلام ، هي المتهم الثاني الذي ستركز سلطات الاستعمار مجهوداتها لتلقي عليه مسؤولية اندلاع الثورة.

وليس معنى الاتهام أن المخابرات الفرنسية لم تكن تعرف الحقيقة ، ولكن لا بد من إيجاد العوامل التي تنفّر الجماهير من الحركة الجديدة ، وتمنعها من الالتحاق بصفوف المكافحين. ذلك أن الشعب

الجزائري مسلم، إذا كانت الثورة مدعمة ،حقا ، من قبل الشيوعية ، فإنها تكون ، بلا شك ، مناهضة للإسلام خاصة وأن هناك سوابق في التاريخ المعاصر: شعوب إسلامية سيطرت عليها الشيوعية ، فأخرجتها من الإيمان ورمت بها في أحضان الكفر والإلحاد بحج مساييرة العلم و التقدم .

ولئن كانت المسؤولية قد أُلقيت هكذا جزافا على كل من الجامعة العربية و الشيوعية ، هربا من الواقع المر الذي لم يكن يخفى على الولاية العامة ، فإن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية هي الأخرى قد تعرضت لقمع أعمى باعتبارها المسؤول الرئيسي عما وقع⁽²¹⁾ .

وهكذا صدر مرسوم بتاريخ الخامس من شهر نوفمبر، ونشر على أعمدة الجريدة الرسمية التي تحمل تاريخ السابع من نفس الشهر، يقضي بحل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وكل المنظمات والهيآت التابعة لها وتحريم نشاطها في كافة أنحاء تراب الجمهورية الفرنسية بما في ذلك ما يسمى بعمالات الجزائر، وأعطيت الأوامر لمصالح الأمن في مختلف أنحاء البلاد، فألقت القبض، خلال الأسبوع الأول من نوفمبر وحده، على أكثر من ألفي رجل من مناضلي ومسؤولي الحركة المصالية وزجت بهم في السجون

تستطيقهم ، بحثا عن الحقيقة ومن اجل التوصل إلى القيادة العاملة في كل منطقة.

وأمام تلك الأعداد الضخمة من الإيقافات وبعد قبلة جبل الاوراس بالنابلم الذي أتلّف الأخضر و اليابس في جزء كبير منها ، عنونت الجرائد الاستعمارية في صفحاتها الأولى "بأن المنظمة الإرهابية قد قضى عليها نهائيا في الشرق الجزائري"⁽²²⁾

ومما لا شك فيه أن تصرفات السلطات الاستعمارية أثناء هذا الأسبوع الأول من الثورة قد ساهمت مساهمة فعالة وبطريقة عفوية في تزويد جبهة التحرير الوطني بالكثير من المنخرطين الجدد، كما أنها ساعدت على نشر الرعب في نفوس الأوروبيين والتشكيك في كل ما يمكن أن يصدر عن الهيآت الرسمية.

وبالفعل، فإن حملة الايقافات العشوائية قد دفعت الكثير من المترددين إلى تغيير مواقفهم والالتحاق بالجال، هروبا من السجون ومراكز الاستنطاق⁽²³⁾. ومن الجانب الآخر، فإن المعمرين لم تعد لهم أدنى ثقة فيما تصدره صحافتهم من بيانات رسمية، خاصة وأن تلك البيانات كانت قد ذكرت، في البداية بأن عدد المترددين لا يتجاوز ثلاثمائة أو أربعمائة شخص، يوجد جلهم في منطقة الاوراس . وبعد نهاية الأسبوع الأول من نوفمبر أفادت بأنه ألقى القبض على

حوالي ألف من " الإرهابيين " ⁽²⁴⁾. وبان العمليات العسكرية الحقيقية سوف تدخل مرحلتها الحاسمة في الأيام المقبلة.

على هذا الأساس صار الأوروبيون والذين يقرأون الجرائد بصفة عامة يتساءلون عمن هم هؤلاء الذين تم اعتقالهم، وهل السلطات الاستعمارية تعرف العدد الحقيقي للثوار العاملين في سائر أنحاء الجزائر؟ وإذا كانت السلطات الرسمية لا تستطيع الإجابة المقنعة عن هذين السؤالين، فهل يحق للمعمرين أن يثقوا بقدراتها على حمايتهم والدفاع عن ممتلكاتهم، فضلا عن ثقتهم بقدرتهم على تخليص البلاد من ذلك السرطان الذي يهدد الكيان الاستعماري في أساسه؟

ولاسترجاع تلك الثقة المفقودة والضرورة لخوض المعركة، ركزت السلطات الفرنسية على جانبين رئيسيين من جوانب الإعلام والتوجيه. فمن ناحية سلطت الأضواء على حياة بعض الثوار ممن لهم " ماض إجرامي أو علاقات مشبوهة مع القضاء " وذلك التقليل من قيمة جبهة التحرير الوطني، وحتى يتخلف أبناء العائلات الكريمة عن الالتحاق بصفوف المجاهدين ومن جملة ما نشرته جريدة " صدى الجزائر " أن جيش التحرير المزعوم يضمّ من بين قيادته أركاناً شخصيات بارزة يمكن أن نذكر من جملتها: الشهير قرين بلقاسم بن بشير الذي يبلغ من العمر سبعا وعشرين سنة ويجر وراءه سوابق

عدلية لا تقوى الجبال على حملها ، لأجل ذلك فإنه لا مجال للدهشة عندما نعلم أنه فضل الالتحاق بأصدقائه المحكوم عليهم ، ترأس عصابة من الإرهابيين بدلا من أن يستسلم للعدالة ويقضي في السجن سنوات الأشغال الشاقة التي حكم بها عليه سنة 1950⁽²⁵⁾.

ومن ناحية ثانية، ركزت وسائل الإعلام، بأمر من المسؤولين طبعا، على التدخل الأجنبي والإمدادات الخارجية التي بدونها لا يمكن للجزائريين أن يقفوا في وجه قوات الأمن الفرنسية⁽²⁶⁾. وبهذا الصدد، ذكر أن خمسمائة "إرهابي" تونسي التحقوا بجبال الأوراس في الأيام الأولى من شهر نوفمبر لتنظيم وحدات القتال، وتدريب الأهالي على استعمال الأسلحة وعلى خوض حرب العصابات كما ذكر أن السلطات العسكرية قد لاحظت بأن بعض الطائرات تأتي، ليلا، بدون أدنى ضوء فتفرغ حمولتها بمنطقة الأوراس وتضيف نفس المصادر أن تلك الطائرات قد يكون منطلقها من المملكة الليبية⁽²⁷⁾.

وبالإضافة إلى كل ذلك، فإن الصحافة الفرنسية راحت تعمل على تعميم الفكرة القائلة بأن الثوار إنما هم جماعات معزولة ومنبوذة من الجماهير التي لا ترغب سوى في أن تبقى فرنسية، كاملة الحقوق والواجبات، وبهذا الصدد نشرت " صدى الجزائر" خبرا

مفاده أن سكان تيزي غنيف قد حاولوا الاعتداء على اثنين وثلاثين إرهابيا وقعوا أسرى أثناء عملية قامت بها " قوات الأمن " (28).

وقد أدت هذه الأوضاع، متضافرة، إلى تذبذب السلطات الاستعمارية التي لم تعد تعني ما يصدر عنها من أقوال وتصرفات، وصارت تتخبط في عدد لا حصر له من التناقضات.

ففي ظرف يومي، الثامن والتاسع من شهر ديسمبر، أعلن السيد ميطران وزير الداخلية آنذاك، أن سبعين ألف جندي يعملون في المناطق المشوشة لتدليل على أن فرنسا محمية في الجزائر (29). وصرح السيد ليونار الوالي العام، في حفل رسمي أن المتمردين لا يزيد عددهم عن الأربعمئة شخص، وعنونت " صدى الجزائر": إن قوات الأمن ألقت القبض على سبعمئة وخمسين وقتلت وجرحت سبعين من الإرهابيين (30).

ومع حلول السنة الجديدة، تغيرت الأوضاع كلية، حيث أدركت السلطات الاستعمارية أن لا فائدة من مواصلة الكذب والمخادعة العاريين، فراحت تعمل على إرساء، قواعد سياسية أكثر وضوحا، ومقبولة بالنسبة للمعمرين على الأقل.

وقد تمحورت تلك السياسية حول نقطتين أساسيتين هما: إعلام الحكومة الفرنسية عن رغبتها في تطبيق برنامج إصلاح في

الجزائر، وعن اتخاذ قرار بتصعيد العمليات العسكرية للقضاء على ما يسمى في ذلك الحين بجيوب التمرد⁽³¹⁾.

فبالنسبة للنقطة الأولى، فإن السلطات الاستعمارية لم تجهد نفسها كثيرا، وإنما اكتفت بفض الغبار عن قانون الجزائر الذي أودع رفوف المحفوظات منذ تاريخ صدوره سنة 1947، وأضيف إلى مواد ذلك القانون، لكي يبدو أن هناك تجديدا، إجراء خاص بإعطاء المرأة الجزائرية حق الانتخاب.

ولقد رأى المعمرون خطرا ماحقا في تمكن المرأة العربية المسلمة من سلاح يخشى أن يستعمله المناضلون للاستحواذ على كافة المؤسسات السياسية المسيرة للبلاد. كما أنهم اعتبروا تفكير حكومتهم في تطبيق قانون الجزائر، والمعارك قائمة تنازلا حملوا البنادق، وخطوة عملاقة في طريق التخلي عن المعاملات الثلاث المكونة للجزائر الفرنسية لأجل ذلك، فإنهم رفعوا شعاراتهم لسياسة الحكومة المركزية، جندوا كل طاقاتهم للإطاحة بها، خاصة وأن السيد مانداكس فرانس، يعد في نظرهم، واهب الاستقلالات وخربا للإمبراطورية الاستعمارية⁽³²⁾.

وكان المعمرون أقوياء، فعلا بالإضافة إلى تحركاتهم التي وقعت في ظروف كانت الحكومة فيه معرضة للهجوم من جميع

الجهات. وتزعم حركة المعمرين، تلك ، ورؤساء بلدياتهم الذين أوفدوا جماعة منهم إلى فرسا، تشرح وجهة نظرهم، تشتري الأنصار من بين كبار الشخصيات الفرنسية المسيطرة على المسرح السياسي.

ويتضمن مخطط كفاح رؤساء البلديات ثلاثة مطالب مركزية، نستخرجها من الندوة الصحفية التي عقدها الناطق الرسمي باسمهم : السيد إيزلا، بتاريخ الخامس و العشرين من شهر جانفي سنة 1955.

ويأتي على راس تلك المطالب : المعارضة الشديدة لكل الإصلاحات المقترحة و التي ستجعل من الجزائر ، حسب رأيهم ، تونس ثانية ، ولكي لا يظهر رؤساء البلديات في زي الطغاة المستبدين ، صرح إيزلا " أن تطبيق الإصلاحات سينظر فيه بعد عودة السلام و استتاب الأمن في البلاد "(33).

أما المطلب الثاني، فيدعو إلى التعجيل بإرسال الجيوش المدربة القادرة على خوض المعارك، لان الأجناد المتواجدين في الميدان غير مهئين لحرب العصابات. ولذلك فإن الليف الأجنبي⁽³⁴⁾ و الطوابير المغربية⁽³⁵⁾ هي التي يجب أن تخصص لقتال الجزائريين. ولقد طرحت هذه الفكرة لأنها تمنع أبناء فرنسا من الموت المحقق،

خاصة وان أبناء المعمرين يؤدون الخدمة العسكرية كغيرهم،
كما أنها تجعل الحرب تدور بين الأجنب فقط.

وأما المطلب الثالث، فهو اقتصادي محض يدعو إلى تزويد الجزائر
بقروض من ميزانية " الوطن الأم " .

ومن الجدير بالذكر أن الحكومة الفرنسية لم تبق مكتوفة
الأيدي أمام كل تلك التحركات، فأصدر مجلس الوزراء بتاريخ
الخامس والعشرين من شهر جانفي وهو نفس اليوم الذي عقد فيه
السيد ايزلا ندوته الصحفية، بيانا يتضمن تعيين السيد جاك
سوستال واليا عاما للجزائر، و الإعلان عن دمج شرطة الجزائر في
شرطة فرنسا⁽³⁶⁾.

وإذا أن الإجراء الأول يهدف إلى التخلص من السيد ليونار الذي
أصبح أسير كمشة من المعمرين المتطرفين، فإن دمج الشرطة يخرج
قوات الأمن الأساسية من قبضة الشرذمة، ويسمح للسلطة
المركزية بتعيين ضباط تستطيع الاعتماد عليهم ، لأن ضباط ذلك
الحين كانوا يأتزمون بأوامر الكولون.

إن مبادرات الحكومة سليمة، في حد ذاتها وكان من الممكن أن
تكون لها نتائج إيجابية، ولكنها جاءت متخلفة ولذلك، فإنها أدت
إلى عكس ما كان ينتظر، فسقطت حكومة مانداس في اليوم

الخامس من شهر فيفري سنة 1955، أي بعد عشرة أيام فقط من صدور البيان المذكور.

أما بالنسبة للنقطة الثانية، فإن القيادة العسكرية في الجزائر، قد شرعت منذ اليوم التاسع من شهر جانفي، في تنظيم عمليات واسعة النطاق استهلكتها بقنبلة مكثفة لجبال الأوراس ثم ألقت بآلاف الجنود المزودين بجميع أنواع الأسلحة لتمشيط المنطقة، وسمي ذلك بعملية " فيرونيك " تشبيها بحركة القديسة التي تحمل نفس الاسم عندما مسحت وجه المسيح، والمقصود من ذلك التشبيه أن الجيوش الفرنسية تلقت الأمر بتفتيش المنطقة شبرا شبرا حتى لا يبقى فيها متمرّد واحد⁽³⁷⁾. لقد نسي الاستعمار مقولة ماوتسي تونغ الشهيرة : " أن الثورة أسماك مياهها الجماهير الشعبية " (38).

ومما تجدر الإشارة إليه أن السيد ليونار هو الذي أشرف على انطلاق عملية فيرونيك التي ستبناها في اليوم الثالث والعشرين من نفس الشهر عملية " فيوليت " الموجهة لتطهير الجبال المحيطة بمدينة بسكرة والممتدة على حوالي مائتين و خمسين كيلومترا مربعا (39).

إن هزيمة مانداس فرانس، التي كانت أكبر دليل على قدرة الكولون وسعة سلطانهم، قد أغرقت فرنسا في أزمة سياسية

تركبتها بدون حكومة مدة تسعة عشر يوما ، ظهرت خلالها عدة محاولات فاشلة قامت بها شخصيات ذات انتماءات سياسية وعقائدية مختلفة ويبدو أن الملل، من جهة، واطمئنان المعمرين على مصالحهم الخاصة، من جهة ثانية، هما اللذان سمحا للسيد ادقار فور أن يفوز بالثقة التي مكنته من تشكيل حكومته يوم 24 فيفري سنة 1955م. ولا يمكن أن تكون مجرد صدفة تلك التي جعلت سوستيل الوالي العام الجديد، يعلن بنفس التاريخ، أن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر إلا كما تتخلى عن مقاطعة بريتانيا⁽⁴⁰⁾.

وليس ذلك فقط هو الدليل الوحيد على انتصار الطغمة الاستعمارية، بل إن هناك تصريحات أخرى، سيدلي بها سوستيل في مختلف أنحاء البلاد، ويؤكد فيها بقوة أن فرنسا قد أدركت أهمية الجزائر، لذلك فهي مستعدة للذهاب إلى أبعد الحدود قصد الحفاظ عليها.

وبعد الإعلانات ومختلف التصريحات جاءت الإجراءات⁽⁴¹⁾ التي قيل، في ذلك الحين، إنها تشكل مرحلة أولى تتجاوب مع ثلاث اهتمامات هي:

1 - ضرورة توفير الأمن للسكان بواسطة الوسائل العسكرية المكثفة.

2 - الشروع في سياسة اقتصادية جديدة تأخذ بعين الاعتبار

ثروات الصحراء التي من شأنها أن تغير مصير فرنسا.

3 - تبني فكرة " الجيوش الإفريقية " التي كان ييجو قد

استعملها في بداية الاحتلال والتي هي عبارة عن استعمال

نفس الأسلحة التي يقاتل بها رجال المقاومة.

لكن أخطر إجراء هو الذي نشرته الصحافة الصادرة بتاريخ التاسع

شر مارس شكل بيان من وزارة الداخلية يحمل اسم: حالة الطوارئ.

وحالة الطوارئ إجراء قانوني جديد، اتخذته السلطات الفرنسية

تجنباً للجوء إلى حالة الحصار التي تدعو إليها أحكام الدستور

أثناء الدخول في حرب أو عندما يتمرد الجيش.

وقد جاء في بيان وزارة الداخلية أن حالة الطوارئ تشكل حلاً

وسطاً بين الحالة العادية حيث الاحترام لجميع الحريات، وحالة

الحصار التي تؤدي حتماً إلى تفكيك الهياكل التقليدية الإدارية،

لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية، وذلك أن حالة

الطوارئ تبقى للسلطة المدنية حق ممارسة الحكم، ولكنها تعمل

على تركيزه وتدعيمه ليصبح أكثر ملاءمة مع أحداث تعدد كارثة

عمومية، من شأنها أن تعرض الأمن للخطر وان تمس بالسيادة

الوطنية⁽⁴²⁾.

وتتص المادة الأولى من وثيقة حالة الطوارئ على أن الإجراء الجديد " يمكن تطبيقه على كل أو على جزء من تراب " الوطن الأم " والجزائر أو عمالات ما وراء البحار، ويكون ذلك سواء في حالة وقوع خطر داهم نتيجة اضطراب الأمن العام، أو في حالة وقوع حوادث تتسم بطابع الكارثة العمومية نظرا لنوعها وخطورتها "(43).

وما من شك أن الغموض و التعميم في هذه المادة مقصودان لتتمكن الحكومة ممارسة سياسة الظلم و الاضطهاد في كل مكان يمكن أن ترتفع فيه أصوات الدفاع عن الديمقراطية و الحرية.

وبمجرد ما وضعت حالة الطوارئ حيز التنفيذ، دخلت الجزائر مرحلة جديدة من حياتها واهم ما طبعت به تلك المرحلة: ظهور المحتشدات التي توخي في إنشائها اختيار المناطق النائية ليصعب الاتصال بالمجبرين على القامة فيها.

وكان اللجوء إلى إنشاء المحتشدات أمرا منطقيا يندرج في إطار المادة السابعة من وثيقة حالة الطوارئ، و التي تشير إلى انه في استطاعة وزير الداخلية ، في جميع الحالات، والوالي العام في الجزائر أن ينفيان إلى أية دائرة أو إلى أي مكان محدد، كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام.

وعلى الرغم من أن الوثيقة تنص، في مكان آخر، على أن النفي لا ينبغي أن يؤدي إلى إنشاء المحتشدات، إلا أن ذلك لم يحترم، ولم يكن بالإمكان احترامه لأن نفي مئات الأشخاص إلى مكان واحد يتطلب إمكانيات جبارة للقيام بالرقابة اليومية، ولتوفير الأكل والسكن.

لأجل ذلك، كانت السلطات الاستعمارية مضطرة لإقامة المعسكرات، متبعة في ذلك أساليب النازيين أثناء الحرب الإمبريالية الثانية.

ولئن كانت المحتشدات، في ظاهرها، نقمة على الجزائريين، فإنها، في الحقيقة قد ساعدت، كثيرا، على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني. إذ سرعان ما تحولت إلى منابع لا تنضب، تزود روافد الكفاح المسلح سواء في الريف أو في المدينة. وقد استغلت الإطارات السياسية تلك التجمعات الهائلة لتنظيم الدروس الاستعجالية في كافة الميادين، ولتعد الذهنية الجزائرية للتكيف مع الأوضاع الجديدة المفروضة على البلاد .

ومن الأكيد أن مستوى الوعي والإدراك لدى الجماهير الجزائرية قد ارتفع بنسبة عالية جدا، بفضل ما قدمته المحتشدات من معرفة، ما كان بالإمكان نقلها، في مثل تلك السرعة، إلى مثل تلك

المجموعات الهائلة⁽⁴⁴⁾. ذلك أن كل من يخلي سبيله، ويرجع إلى ذويه، يتجول، تلقائياً، إلى داعية متشبع بالعقيدة، قادر على الإقناع وهكذا، نستطيع القول إن حالة الطوارئ التي كان المقصود منها شل الحركة النضالية وإخماد النشاط الثوري، قبل استفحاله، قد أتت بنتائج عكسية سيكون لها مفعول كبير في صقل روح المقاومة، خاصة عند النخبة من أبناء الشعب الجزائري.

أما السلطات الاستعمارية، فإنها لم تكتف بسن حالة الطوارئ، ولكنها راحت تبذل كل ما في وسعها لخلق الظروف الملائمة لتطبيقها على أكبر عدد ممكن من دوائر وبلديات الوطن الجزائري.

ففي هذا النطاق، افتعلت الأخبار والإشاعات التي مفادها " أن المتمردين، في جبال أوراس، قد تلقوا، عن طريق الجو، الأسلحة التي أرسلتها دول أجنبية قصد إغراق البلاد في بحر من الفوضى و الاضطراب و انعدام الأمن، ومن أجل زرع الشقاق بين الأشقاء وتوسيع هوة الخلاف بينهم"⁽⁴⁵⁾. ومثل هذا الوضع يشكل، بالطبع، سببا متينا لتطبيق حالة الطوارئ .

ونشرت الصحافة أن المملكة الليبية ومصر هما اللتان تحركان التشويش وتدعمان التمرد من أجل الانفصال عن " الوطن الأم " ، لأنها غير راضيتين عما حققته الجزائر الفرنسية من تقدم وازدهار.

ونقلت الصحافة ، كذلك ، نبأ إلقاء القبض على الملازم العراقي " محمد حمادي عبد العزيز ، وهو يحارب إلى جانب الثوار بالقرب من بوغني. ثم خصت أهم الأعمدة انشر تصريحاته التي تحذر الجزائريين مما تبثه إذاعة " صوت العرب " من أكاذيب حول الوجود الفرنسي في الجزائر ، مؤكدا أن حالة سكان منطقة القبائل التي يعرفها ، أفضل بكثير من حالة أحسن المصريين ⁽⁴⁶⁾ .

وكانت هذه الأخبار المكذوبة كافية لفرض تطبيق حالة الطوارئ على نواحي الشرق الجزائري في بادئ الأمر ، ثم تعميم ذلك ، بالتدريج ، على سائر المناطق التي بدا فيها تمركز الثوار بكيفية مقلقة . ولكي يكون لإجراء الجديد فعالية أكبر ، قررت سلطات الاستعمارية تعيين الجنرال غاستون بارلنج ⁽⁴⁷⁾ على رأس القيادة الموحدة للعمليات العسكرية و المنية في الاوراس. ولقد تم التعيين بسبب ما حاز عليه ذلك الضابط السامي من شهرة في المغرب الأقصى " وضع تحت تصرفه الفيلق الأكثر أوسمة من فيالق الجيش الفرنسي " ⁽⁴⁸⁾ .

وبالإضافة إلى بارلنج، تم تعيين العقيد ديكورنو قائداً لناحية السمندو⁽⁴⁹⁾ المحاذية لمنطقة الأوراس. وأوردت الأنباء، في ذلك الحين بان ديكورنو هو بطل الهند الصينية دون أن تبين في أي مجال: أي في الهجوم أو في الانسحاب، لان نتائج تلك الحرب غير خافية على أحد وأن معركة "ديان بيان فو" لم تترك لفرنسا أي بطل غير القتلى و الأسرى والمعطوبين.

وكانت هذه التحركات مدعمة بتصريحات سياسية ومبادرات ميدانية، ففي المجال السياسي، صار سوستال يغتتم كل الفرص للحديث عن الجزائر الفرنسية، والتأكيد على أنها ستبقى كذلك رغم تدخلات الأجانب⁽⁵⁰⁾ أما المبادرات الميدانية، فتتمثل في إقدام بعض المسؤولين أمثال المتصرف هرتز⁽⁵¹⁾ على تكوين فرق " الحركة " وفي أوامر الجنرال بارلنج المتعلقة بجعل المسؤولية جماعية على سكان المناطق الريفية التي تكون مسرحاً للمعارك مع الثوار، أو التي تتهم بالتعاون معهم.

إن كل المجهودات الحربية قد ترجمت، في النهاية، برفع عدد أفراد الجيش لنظامي العامل بالجزائر إلى مائة ألف عسكري، بالإضافة إلى تعزيز ما يسمى بقوات الأمن والمتمثلة في رجال الشرطة والدرك الوطني الذين كانوا، في تلك الأشهر الأولى من الثورة و في كثير من المناطق، يقومون مقام الأجناد.

غير أن كل تلك الإعدادات والمسااعي لم تحقق لسلطات الاستعمار ما كانت تصبو إليه، ولم تخمد نار الثورة الملتهبة خاصة في المناطق الأولى و الثانية والثالثة من أرض الوطن⁽⁵²⁾.

و لقد نشرت، يوم 27 جوان سنة 1955، على أعمدة الصحافة، نتائج المعارك التي دارت رحاها في تلك الأشهر الأولى، و لم تكن مشجعة بالمقارنة مع ما بذل من جهد، خاصة في الميدان العسكري.

لقد ورد في الإحصاءات المنشورة أن القوات الفرنسية في الشمال القسنطيني قد قتلت ثلاثمائة متمرّد، وجرح تسعة وأربعون، وقتل من المدنيين الفرنسيين مائة وتسعة وعشرون وجرح مائة وتسعة وأربعون⁽⁵³⁾.

و بتعبير أسهل، فإن الخسائر الفرنسية قد بلغت، إلى غاية التاريخ المذكور أعلاه، ثلثي الخسائر الجزائرية، و أنها النتيجة جد مشجعة بالنسبة للثورة الفتية التي لم تكن تطمح إلى مثل ما توصلت إليه.

ومن الممكن أن السيد سوستال قد انتبه إلى هذه الحقيقة، و اعترف في قرارة نفسه بأن القتال لن يؤدي إلى النصر المنتظر، لأن الجماهير الجزائرية قد بدأت تتبنى الثورة، لأجل ذلك، فإنه رمى في الميدان بمحاولة خاصة أطلق عليها اسمه، و هي عبارة عن برنامج

إصلاحى موجه إلى كافة ميادين الحياة، ويشمل على عشر نقاط⁽⁵⁴⁾.

إن هذا البرنامج، فى جوهره، لا يختلف كثيرا عن البرامج التى سبقته، بدءا بمشروع بلوم فيوليت وانتهاء بقانون الجزائر.

ولكن سوستال محظوظ، لأن الثورة كملت أفواه غلاة المعمرين الذين صاروا فى معظمهم مستعدين للإصلاح إذا كان المقابل هو السلام والعودة إلى ما قبل نوفمبر سنة 1954.

ولقد أثار برنامج سوستال تعليقات متعددة، سواء فى داخل الجزائر أو فى خارجها. ولكن الذى شدّ الانتباه أكثر من غيره، فى ذلك الحين، تصريحات السيد كابنتت الوزير الفرنسى السابق و التى أدلى لها، أثناء اجتماع المثقفين الذى عقد على هامش المؤتمر الدولى للسلم بهلسنكي⁽⁵⁵⁾. وتتلخص تلك التصريحات فى مشروع حل للقضية الجزائرية مكون من ثلاث نقاط أساسية هي :

1 - إعادة الحريات، وانطلاق المساجين السياسيين أينما كانوا فى مختلف أنحاء الجزائر وفى فرنسا ذاتها.

2 - حل المجالس الجزائرية بجميع أنواعها، إعادة الانتخابات على أسس ديمقراطية .

3 - وقف إطلاق النار من الجانبين والشروع في مفاوضات لوضع قانون الجزائر.

إن هذه الصرخة التي انطلقت من أعماق رجال الفكر، قد استاءت لها، على الغم من بساطتها وعدم تعرضها للاستقلال الوطني، الإمبريالية، ونادى بإخمادها غلاة المعمرين .

أما الإمبريالية، فإن موقفها قد جاء مجسدا في أقوال السيد دافيس، مدير مصالح الإعلام الأمريكية بالجزائر، الذي أعلن " أن الولايات المتحدة ترى أن الوجود الفرنسي في الجزائر ضروري لحماية الغرب "(56).

وأما غلاة المعمرين، فإنهم استعملوا بوقين: أحدهما هو وزير قدماء المحاربين السيد تريبولي الذي صرح، خلال اجتماع عقد في وهران ، بأن فرسنا إذا غادرت الجزائر فإن ذلك لن يكون من أجل الاستقلال ، ولكن ليترك المكان إلى قوات أجنبية ليس له أفكار فرنسا التحريرية، وثانيتهما جريدة " صدى الجزائر " التي خصصت افتتاحية عددها الصادر بتاريخ 21 جويلية 1955 لنشر نص كتبه الأب فوكولد (57) عن ثورة الاوراس عام 1916 (58).

إن هذه التحركات المخططة والمدعومة بنشاط سياسي مكثف قد جاءت بالنتائج المرتقبة ففي خلال السداسي الأول من سنة 1955،

ارتفع عدد الأجناد الفرنسيين من حوالي أربعين ألفاً، قبل فاتح نوفمبر، إلى ما يزيد عن مائة ألف، تدرب جزء كبير منهم في مدن وأرياف الهند الصينية، وزود السلاح الجوي بمجموعة من الطائرات المطاردة والطائرات العمودية والطائرات المقاتلة، كما أن سلاح المدفعية قد تلقى القوات البحرية العاملة في الجزائر بوحدة من البوارج الحربية⁽⁵⁹⁾. وإلى جانب الجهد العسكري الكبير نظمت السلطات الاستعمارية حملة دعائية واسعة لتمجيد المظليين وإرهاب الأهالي⁽⁶⁰⁾.

ومن جهة أخرى، صدرت تعليمات برفع عدد المحتشدات و التجمعات، ونشطت الرقابة السياسية في ميداني الثقافة و الإعلام حيث صودرت مجموعة من الكتب لأنها تتعرض لحرب العصابات و حروب التحرير بصفة عامة، ومنعت من العرض بعض الأفلام الأمريكية مثل "قنطرة وادي كواي" و "الجنرال" وغيرهما مما له صلة بالمقاومة و الكفاح المسلح .

رغم كل هذه الاحتياطات ومضاعفة الإمكانيات الحربية، ورغم مشاكل التسليح التي لاقتها جبهة التحرير الوطني في السنة الأولى، فإن الجنرال شاريار لم يتردد، في أحد تقاريره، عن القول إن (ما يجري في الجزائر ، حالياً ، يمكن أن تكون له عواقب

وخيمة وعليه ينبغي ، في نظره ، ألا ننسى بان التآني و الضعف لا ينفعان في البلاد الإسلامية ⁽⁶¹⁾.

وعندما قطعت الثورة نصف عام من حياتها كتب المارشال جوان ⁽⁶²⁾ إلى رئيس الحكومة الفرنسية السيد إيدكارفور ⁽⁶³⁾ يحرضه على اتخاذ الإجراءات الصارمة. ومن جملة ما جاء في كتابه: إن الوضع في الجزائر خطير جدا ، و المعلومات الأخيرة التي وصلتنا تبئ بأننا نسير نحو انتفاضة معمرة تحت لواء الجهاد ، وذلك في سائر عمالة قسنطينة ⁽⁶⁴⁾.

إن هذا التشكي الصادر عن القادة الفرنسيين العسكريين منهم والسياسيين ، إنما يهدف إلى حمل الحكومة الفرنسية على الاستجابة ، بدون مناقشة ، لكل الطلبات المتعلقة برفع ميزانية الحرب وعدد المقاتلين ، وبسن القوانين الجديدة التي من شأنها أن تساعد على خنق الثورة في مهدها .

ومع مرور الزمن ، واتساع النشاط الثوري وافقت الحكومة الفرنسية على تطبيق مبدأ كيفما شاءوا.

كل هذه التدابير التعسفية كان الهدف من اتخاذها من روح المقاومة لدى الجماهير الشعبية وكذلك تسليط أنواع القمع على

المناضلين الوطنيين قصد إبعادهم عن جبهة التحرير الوطني، ولكن النهاية كانت عكسية.

اعترف بذلك بعد استرجاع الاستلال، كل الذين عالجوا تاريخ ثورة نوفمبر العظيمة.

3 - مواجهة الصعوبات الأولى

ولئن كانت جبهة التحرير الوطني قد استفادت في مجال العدد من كل هذه التصرفات الاستعمارية، لأن جيش التحرير الوطني، في الواقع، لم يستفد كثيرا بسبب نقص الأسلحة و الذخيرة كما اشرنا إلى ذلك سابقا، لأجل ذلك، فإن لعمليات العسكرية وعمليات التمشيط المكثفة واستعمال العتاد الحربي وآلاف الأجناد المجلوبة من فرنسا، كلها، قد شكلت مضايقة رهيبة، و خناقا على الوحدات الأولى المكونة لجيش التحرير الوطني في الشرق الجزائري وعلى وجه الخصوص في المنطقة الأولى⁽⁶⁵⁾ وجنوب المنطقة الثانية⁽⁶⁶⁾.

وكان المسؤولون في المنطقتين، يدركون جيدا ذلك الوضع القاسي، ويقدرّون كل الصعوبات المتمثلة في تفوق العدو، عددا وعدة، وفي توفر الأسلحة و الذخيرة لدى جيش التحرير الوطني، كما أنهم كانوا يعرفون أن الاستمرار على تلك الحالة يسيء إلى

الثورة. وعليه صار لا بد من إيجاد طريقة تمكن من فك الحصار المضروب على قمم الجبال والأرياف، ومن جعل القرى والمدن تشعر بأنها طرف أساسي في المعركة التي ينبغي أن تنتشر بسرعة وتتسع ليضرب العدو، فتتمزق وحدته وتشتت قوته الضاربة، وفكر الشهيد يوسف زيغود⁽⁶⁷⁾ ومساعدوه المقربون طويلا للوصول إلى حل ناجح صار يسمى منذ ذلك التاريخ "انتفاضة العشرين أوت سنة 1955".

وقبل أن نسترسل في الحديث عن العشرين أوت، ينبغي أن نقول إن تركيز فرنسا على المنطقتين الأولى والثانية لم يكن يعني أن الثورة قد خبت نيرانها في المناطق الأخرى من البلاد، لكن المنطقة كان لها وضع خاص يتمثل فيما يلي:

1 - لقد كانت قبل نوفمبر سنة 1954، مأوى لمناضلي ومسؤولي المنظمة الخاصة الملاحقين من طرف السلطات الاستعمارية وبالتالي ميدانا للتدريبات العسكرية ومخزنا للأسلحة والذخائر التي تحصلت عليها مختلف أجهزة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من جمع الجهات وبجميع الوسائل.

2 - إن مسؤوليها الأول، الشهيد مصطفى بن بولعيد، كان معروفات كمسؤول في الأوساط السياسية، إذ كان، عشية

الثورة عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ومن ثمة ، فإنه كان يحظى بثقة المناضلين بما في ذلك أعضاء المنظمة الخاصة المتواجدين هناك.

وبالإضافة إلى شهرته السياسية، فإن مصطفى كان ثريا ومن رجال الأعمال الناجحين، استطاع أن يوظف رؤوس أمواله في خدمة الجماهير الشعبية التي منحته، بالمقابل جبها وثقتها.

هذان السببان خاصة، قد ساعدا على انطلاق الأعمال الثورية بسرعة فائقة، ومكنا المسؤولين عن جبهة وجيش التحرير الوطني من العمل بحرية في أوساط الأهالي من سكان المدن والأرياف .

وإذا كانت المنطقة الثانية لم تعط قائدا له نفس وضع إمكانيات الشهيد بن بولعيد فإنها كانت تشتمل على عدد كبير من أعضاء المنظمة الخاصة⁽⁶⁸⁾ ومن مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المحنكين و المؤيدين للإسراع بالدخول في مرحلة الكفاح المسلح، لأجل ذلك فأن عملية الهيكلة و التنصيب الخلايا و تجنيد المجاهدين الأوائل لم تعترضها صعوبات كثيرة، الأمر الذي ساعد على إنجاز نسبة كبيرة من البرنامج الذي وضعته القيادة العليا بالنسبة للأشهر الأولى من الثورة.

فهذه الأوضاع الخاصة التي كانت للمنطقتين هي التي جعلت الثورة تكون فيهما قوية ومنتشرة، و في نفس الوقت جعلت السلطات الاستعمارية تخصص معظم إمكانيات المادية و العسكرية لمحاربة جبهة التحرير الوطني هناك.

أمل في المناطق الأخرى، فقد اهتمت القيادة، في الأشهر الأولى بتنظيم حملة شرح واسعة في أوساط مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذين كانوا، في معظمهم، موالين للسيد مصالي في خلافه مع اللجنة المركزية، و في نفس الأثناء كانت هيكله جبهة التحرير الوطني تجري على جميع المستويات في حين كان التجنيد يتم ببطء نتيجة عدم وجود الأسلحة الكافية.

و لم تبدأ العمليات العسكرية في تلك المناطق إلا في الربيع عام 1955. و كانت في شكل كمائن تنصب أساسا للحصول على الأسلحة، وبالإضافة إلى ذلك كانت نشاطات جيش التحرير الوطني توجه لإعدام أعوان الشرطة وحراس الغابات، و "القيادة" وغيرهم من دعائم السلطات الاستعمارية، و كلما أعدم خائن استفاد مجاهد من سلاحه.

و إلى جانب هذه العمليات العسكرية البسيطة ، كان على جيش التحرير الوطني في المنطقة الثالثة ، أن يجابه المجموعات المسلحة التابعة للحركة الوطنية الجزائرية.

أما المنطقة الرابعة ، فإنها كانت أسوأ حظاً ، لأن السلطات الاستعمارية التي كانت تتابع تحركات مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قد تمكنت ، في خلال الشهر الأول ، من إلقاء القبض على أغلبية العناصر الذين بدأوا مع السيد بيطاط بما في ذلك نوابه في العاصمة. وبيطاط نفسه سيقع أسيراً في منتصف شهر فيفري سنة 1955.

و نتيجة لذلك النجاح الذي حققته مصالح الأمن الفرنسية ، فإن المنطقة الرابعة كانت تخفق بعد حوالي سبعة أيام فقط من اندلاع الثورة ويعود الفضل في بقائها وانتعاشها من جديد إلى بن المهدي والعقيد واعمران⁽⁶⁹⁾ الذي تمكن ، رغم كل العراقيل ، من إعادة تنظيم الهياكل ثم ساعدته الظروف على اختيار الرجال الأكفاء الذين عرفوا كيف يندمجون بسرعة وكيف يسيطرون على الأوضاع بعد لأن كادت تفلت من جبهة التحرير الوطني لفائدة العدو.

ومن جملة الإطارات البارزة تجدر الإشارة إلى السيد عبان رمضان⁽⁷⁰⁾ الذي خرج من السجن في المنتصف الثاني من الشهر فيفري ووضع نفسه تحت تصرف جبهة التحرير الوطني، مع العلم أنه كان من مسؤولي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية قاد ولاية بجاية ثم ولاية عنابة إلى غاية سنة 1950 عندما أُلقي عليه القبض و حكم عليه بالحبس لمدة خمس سنوات.

و بسرعة كبيرة، وبفضل تكوينه السياسي والإيديولوجي ومستواه الثقافي، إستطاع أن يحتل الصدارة أمام مسؤوله العقيد واعمران، وحتى أمام قائد المنطقة الثالثة السد كريم بلقاسم الذي كان يأتي إلى العاصمة ليأخذ رياه حول القضايا السياسية.

وأول عمل قام به السيد عبان هو صياغة بيان مطول يحمل تاريخ فاتح افريل سنة 1955 وموجه إلى الشعب الجزائري، جاء فيه على الخصوص:

"إن السلطات العسكرية الفرنسية تبذل كل ما في وسعها لإخفاء الحقيقة، فمثلا، عندما تنصب قواتنا كمينا لسيارة مصفحة، ويصيب سائقها الهلع فيلقي بمركزية إلى حيث لارجعة فيه، فإن الصحافة الاستعمارية تكتب عن حادث تنسب سببه إلى الجليد ."

"أيها الشعب الجزائري، بعد أن حققت نجاحات كثيرة، لا ينبغي أن يخفى عليك بأن المهمة الباقية مهمة جبارة، لأجل ذلك، فإن جيش التحرير الوطني يدعوك لتساعده وتمد له يد المعونة في جميع الميادين..."

إن النصر موهون بما يقدمه كل الجزائريين من مساهمة إلى جانب قواتنا المحاربة والعازمة على مواصلة المعركة إلى أن تنتصر القضية الجزائرية".

"أيها الجزائريون تعالوا جماعات لتعزيز صفوف جبهة التحرير الوطني، وتخلصوا التردد، واتركوا الصمت، وسعوا دائرة نشاطكم كل يوم أكثر تتمكنوا من إرضاء ضمائركم ومن تسديد الدين الذي عليكم لبلدكم".

وقد استغل عبان رمضان كل الإمكانيات المتوفرة لسحب المنشور وتوزيعه على أكبر عدد ممكن من المواطنين. وفي نفس الوقت ضاعف اتصالاته بالشخصيات الجزائرية مركزا على قادة التشكيلات السياسية.

وإذا كانت مجهودات المستشار السياسي للمنطقة الرابعة لم تسفر عن نتيجة تذكر في مجال التفاوض مع ممثلي الحزب الشيوعي و الاتحاد الديمقراطي وجمعية العلماء فإن عملية التعبئة و التنظيم في

أوساط مناضلي حركة الانتصار المحلولة قد قطعت خطوة عملاقة بعد يوم 13 ماي سنة 1955 الذي أطلق فيه سراح أعضاء اللجنة المركزية الذين التحق معظمهم بجبهة التحرير الوطني في داخل البلاد وفي خارجها على حد سواء. ومن أبرز أولئك الأعضاء السيد ابن يوسف بن خدة⁽⁷²⁾ الذي سيلعب دورا حاسما في معركة الجزائر وعلى رأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فيما بعد.

لكن التنظيم وحده لا يكفي ولا يكون ناجحا إلا إذا توفر السلاح و المال. ولئن كان اوامرمان قد استطاع أن يحل المشكل الأخير بفضل حملة الاككتاب التي نظمها في أوساط الصناعة والتجارة خاصة، فإن عبان ، لمعالجة المشكل الأول ، قد أرسل مبعوثا إلى جنيف عن طريق باريس. ولم تسفر العملية عن أية نتيجة إيجابية إذا استثنينا تأكيد قيادة المنطقة من ضرورة الاعتماد على النفس .

وبالفعل لقد شرع في تكوين فرقتين مسلحتين، تتحرك إحدهما داخل حي بلكور وتكون تحت إشراف السيد ياسف سعدي، ويتولى التوجيه السياسي مسؤول جهوي يأخذ تعليماته من عبان رمضان الذي يعمل بتنسيق مع العقيد وامرمان ، والسيد بلقاسم كريم⁽⁷³⁾ .

غير أن التنظيم العسكري ، في العاصمة ، لم يعرف أي نجاح يذكر في هذه السنة الأولى من الثورة ، وذلك بسبب سيطرة المخابرات الاستعمارية وعدم وجود الإمكانيات المادية التي تسمح بالعمل الفوري.

وعلى العكس من ذلك ، فإن التنظيم السياسي قد عرف تطورا ملموسا :فأنشئ العديد من الخلايا ، وتكاثرت المنشورات الداعية إلى عدم التعامل مع الإدارة الاستعمارية "لأن غضب الثورة سينصب بلا شفقة ولا رحمة على كل مخالف للتعليمات "وتضاعفت الاتصالات مع قادة التشكيلات السياسية المقيمين بالعاصمة ومع معظم الجزائريين المنتخبين الذين قدم عدد كبير منهم استقالته .⁽⁷⁴⁾

وبالنسبة للمنطقة الخامسة ، فإن الأمر كان مغايرا تماما ، ذلك أن عمليات ليلة الفاتح من نوفمبر لم تكن ناجحة في معظمها ، وتمكنت القوات الاستعمارية من إلحاق خسائر فادحة بتلك المجموعات الأولى من المجاهدين الذين كان يقودهم الشهيد العربي بن مهيدي ،ومن جملة القتلى في ذلك اليوم الأول من الثورة :الشهيد ابن عبد المالك رمضان النائب الأول لقائد المنطقة ⁽⁷⁵⁾.

ولقد تأثر الشهيد بن المهدي بتلك النتائج السلبية التي عرفتھا منطقتھ فحاول الاتصال بالعاصمة، تارة، وبالمغرب الأقصى تارة أخرى، يبحث عن الأسلحة وعن أحسن الوسائل التي تمكنه من تجاوز المحنة .

ولقد كانت المهمة صعبة ومعقدة ، خاصة وأن مصالي الحاج كان يسيطر ، كلية على كافة المناطق هناك، وأن مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في فرنسا كانوا يقدسون الزعيم ولا يرضون بغيره بديلا ، كما أنهم اخبروا في تلك الأيام الأولى من نوفمبر بأن القيادة العليا للحزب هي التي أشعلت الثورة، ومن ثمة لا يمكن أن يصدقوا ما قد يأتي به تربوش حتى ولو كان من المسؤولين الموثوق بهم .

وعلى الرغم من كل الصعوبات ، استطاع القائد الأول لفدرالية جبهة التحرير الوطني في فرنسا أن يجند مجموعة أولى من خمسة أشخاص، كان كل منهم مسؤولا عن واحدة من قسّمات حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وأمرهم بالبء في تكوين الخلايا التي لا ينبغي أن يزيد أعضائها عن الخمسة مناضلين ، كما أمرهم بنسخ نداء الفاتح من نوفمبر و تعميمه.

وما كاد يحل شهر ماي سنة 1955 حتى صارت جبهة التحرير الوطني تضم في صفوفها حوالي مائتي مناضل كلهم مستعدون للشروع في العمل الفدائي. لكن الحركة الوطنية الجزائرية كانت ماتزال متواجدة في معظم النواحي، لذلك قرر السيد محمد بوضياف الاستمرار في عملية الهيكلة، وحتى هذه الأخيرة فإنها سوف تتعثر لأن مصالح الأمن الفرنسية ستلقى القبض على تريبوش وبعض أعضاء اللجنة العاملين معه. تم ذلك يوم 26 ماي من نفس السنة.

وفي القاهرة، فإن المندوبية، المكونة في بداية الأمر، من ثلاثة أشخاص⁽⁷⁶⁾ قد تدعمت بالتحاق السيد محمد يزيد⁽⁷⁷⁾ عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار ومسؤول فدرالية فرنسا لنفس الحركة قبل اندلاع الثورة، ونظرا لثقافته الواسعة، وتكوينه السياسي وخبرته النضالية فإنه سيصبح واحدا من إعلام السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، ولا أظن أن رجال الإعلام الذين كانوا يمارسون المهنة في مستويات عالية، آنذاك، مستعدون اليوم، لنسيان ما كان يمتاز به الرجل من ديناميكية وذكاء على استغلال الأحداث و الظروف .

وكان حضور مؤتمر باندونغ أول انتصار دولي تحرز عليه جبهة التحرير الوطني التي استطاع ممثلوها أن يتحركوا بحرية مطلقة

ضمن وفد المغرب العربي الكبير، وأن يتمكنوا من إقناع أغلبية الوفود المشاركة بعدالة القضية الجزائرية، وقد تجسدت الجهود المبذولة من طرف السيدين آيت أحمد ومحمد يزيد في تأكيد المؤتمر الأفروآسيوي على تأييده لشعوب الجزائر و المغرب الأقصى وتونس في تقرير مصيرها وفي عملها من اجل حصولها على الاستقلال⁽⁷⁸⁾. إن موقف مؤتمر باندونغ⁽⁷⁹⁾ هذا قد فتح أبواب المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة أمام جبهة التحرير الوطني، لأجل ذلك صار على هذه الأخيرة أن تثبت وجود الثورة الشاملة. ولم يكن ثمة للقيام بذلك أفضل من انتفاضة العشرين أوت سنة 1955.

4 - هجومات العشرين أوت : أهدافها ونتائجها

والحديث عن انتفاضة العشرين أوت، ليس بالموضوع السهل، خاصة وأن الذين هياؤا لها ونفذوها لم يتركوا لنا مذكراتهم، ولم يكتب الأحياء منهم، حتى الآن، ما يسمح بالحكم على صحة أو عدم صحة ما ورد حول هذه المسألة في عشرات المؤلفات.

وعلى سبيل المثال، فإن السيد الستار هورن، في كتابه "تاريخ حرب الجزائر" يذكر بأن " أحداث عشرين أوت " كانت نتيجة اليأس القاتل الذي يسيطر على كل من زيغود ومساعد الأول السيد

لخضر بن طوبال⁽⁸⁰⁾ وكما سنرى فإن هذا الرأي لا يختلف كثيرا عن الذي جاء به السيد فرحات عباس الذي يضيف إلى اليأس، شعور الشهيد زيغود يوسف بالذنب والتقصير تجاه قائد المنطقة: الشهيد ديدوش مراد، أما الملازم ايف كوريار، فإنه، على غرار جرجي زيدان، يطلق العنان لخياله، فيسمع زيغود وهو يحدث احد أعوانه " إن الخسارة ستكون مرتفعة، ولكن حتى إذا قضي على نصف السكان ، فإن الثورة ستريح لان الجزائر ستتحرك...وعلى أية حال، فإن حال الثورة لن يكون (بعد الأحداث) أسوأ مما هو عليه الآن " (81).

في استطاعة أي قارئ أن يواصل تعداد الأمثلة وهي في معظمها متقاربة. لكننا نتوقف عند رأي السيد ادوارد باهر الذي يقول: "لقد كانت أحداث العشرين أوت تعبيرا عن الاحتفال بالذكرى الثانية لإلقاء القبض على سلطان المغرب الأقصى.. وبينما شاهدت مدينة وادي زم ، البلد الأخير ، تقتيل حوالي تسعين، أوروبا ، فإن العملية قد أخذت نفس الحجم تقريبا، في ناحية سكيكدة والعالية...".

غير أن شيئا لا بد من الإشارة إليه، وهو أن الصحفيين والدارسين والهواة الذين تعرضوا في كتاباتهم إلى الانتفاضة قد اعتمدوا على ما سمعوه من أخبار ثم تولى كل واحد توجيهها كيفما شاء،

حسب الأغراض التي حددها لنفسه، ومعظم تلك الأخبار، حتى يومنا هذا متأتية عن مصادر استعمارية من جرائد ونشريات وتقارير أمن دراسات ميدانية إلى غير ذلك من الوثائق التي أعدتها، في ذلك الحين، مختلف السلطات الفرنسية، أما محفوظات جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، فإنها قد ضاعت، ولم يبق منها إلا الشهادات الحية وهي لم تستنطق بعد بطريقة علمية وجدية .

كثير من الكتب يذكرون أن السيد لخضر بن طوبال وهو أساسي في هذا الموضوع، قد قال لهم كذا وكذا، أو أكد لهم هذه الحقيقة أو تلك، أو زودهم بوثائق شخصية لم تنشر، في حين أن المعني بالأمر لم يقدم سوى شهادة واحدة⁽⁸²⁾، ولم ينشر أي شيء في الموضوع.

إن المسؤولين الذين عاشوا تلك الفترة يجمعون على أن زيغود يوسف هو صاحب فكرة الانتفاضة، وعندما اختمرت في ذهنه نقلها إلى مساعديه الأقربين وفي مقدمتهم لخضر بن طوبال. ولقد كان من قدماء المنظمة الخاصة، ومن المناضلين البارزين في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لأجل ذلك، وعلى عكس من يزعم بأنه لم يكن يعرف ما يمكن أن تنتهي إليه الانتفاضة من عواقب وخيمة، فإننا نستطيع التأكيد بأنه كان مقدرا لكل الاحتمالات.

فالمشرفون على المنظمة الخاصة كانوا يركزون على نظرية حرب العصابات، وعلى المناهج التي من شأنها تعبئة الجماهير وجعلها تتحمل مسؤولياتها كاملة، وفي هذا الإطار، كان يوسف زيغود يقول دائماً أن القمع الأعمى يولد القمع الأعمى، والعنف يدعو إلى العنف، وعمل هذا الأساس، فإذا تمكنت جبهة التحرير الوطني من إقناع السكان العزل بضرورة الانضمام إلى أفراد جيش التحرير الوطني في عملية هجومية ضد الاستعمار وقواته بجميع أنواعها، فإنها ستتسبب في رد فعل عنيف يقطع خط الرجعة على المترددين، ويقظ الحس الوطني لدى عامة المواطنين.

ومهما يكن من أمر، فإن جمع المعلومات المختلفة من مصادرها المتعددة وإخضاعها للنقد والتحليل، يسمحان لنا بحصر أهداف انتفاضة العشرين أوت فيما يلي:

1 - مضاعفة عدد مراكز في أماكن كثيرة من المنطقة الثانية ليرفع الحصار المضروب على منطقة الأوراس التي كانت تعاني من عمليات التمشيط المبكرة آنذاك.

2 - نقل الحرب الساخنة من الجبال والأرياف إلى المدن والقرى، وبذلك يتم ضرب عصفورين بحجر واحد. فمن جهة يخفف الضغط المفروض على الأرياف من أجل محاولة خنق التنظيم الثوري في مهده

، ومن جهة أخرى ليتأكد الاستعمار من أن الثورة في كل مكان ولكي تتسع الهوة بين السلطات الاستعمارية والجزائريين الذين كانوا ما يزالون مترددين.

3 - قناع الرأي العام الفرنسي والرأي العام العالمي بان الشعب الجزائري قد تبنى جبهة التحرير الوطني، وهو مستعد لمجابهة الرشاشات والدبابات حتى بالحجارة والفؤوس والعصي من أجل تحرير البلاد.

4 - تدويل القضية الجزائرية، وذلك بحمل الجمعية العامة للأمم المتحدة على تسجيلها في جدول أعمال دورة 55.

5 - لتكون تلك الأحداث الدامية تعبيراً صادقاً عن تضامن الجماهير الجزائرية مع الشعب المغربي الشقيق.

وبالفعل، فإن معظم هذه الأهداف قد تحققت. وعلى سبيل المثال، نذكر يقظة الحس الوطني لدى منتخبى الدرجة الثانية من الجزائريين الذين سيصدرون لائحتهم المشهورة بعد حوالي شهر من وقوع الانتفاضة⁽⁸³⁾، كما نشير إلى أن المجلس الوطني الفرنسي قد خصص، نتيجة لذلك، ثلاثة أيام في منتصف شهر أكتوبر للتداول حول القضية الجزائرية⁽⁸⁴⁾، أما الجمعية العامة للأمم المتحدة، فإنها بفضل موقف بلدان العالم الثالث، قد سجلت المسألة

الجزائرية في جدول أعمال دورة سنة 1955. وكان ذلك بأغلبية صوت واحد. واكتفى الوفد الفرنسي لدى الأمم المتحدة بالانسحاب⁽⁸⁵⁾، بينما، في الجزائر، صرح سوستيل قائلاً: إن ما وقع في نيويورك أثنى من قافلة أسلحة توجه إلى جبهة التحرير الوطني⁽⁸⁶⁾.

أما السيد فرحات عباس، فيرى ان ما أسماه بفضائع أوت هي نتيجة أزمة الضمير التي كان زيغود يجتازها في ذلك الوقت، وتتمثل الأزمة، حسب رأيه، في شعور قائد المنطقة الثانية بان السبب في استشهاده ديدوش مراد إنما يرجع إلى الأخطاء التي ارتكبها هو، كدليل يعرف المنطقة وسمح للفرقة بان تجتاز أرضا مكشوفة⁽⁸⁷⁾.

وبالإضافة إلى أزمة الضمير، يزعم عباس بان أحداث العشرين أوت سنة 1955 كانت تقنية اتخذها زيغود ليصفي حسابات قديمة مثل انتقامه من علاوة عباس الذي كان قبل الثورة قد انتصر في الانتخابات على مرشح حركة الانتصار للحريات الديمقراطية⁽⁸⁸⁾.

وإذا استثنينا غلاة الاستعماريين الذين كتبوا عن انتفاضة العشرين أوت لتشويهها. وهم معذورون لأنهم في حالة الدفاع عن أنفسهم وتبرير جرائمهم، فإن عباس هو الوحيد الذي قلل من قيمتها مؤكداً بأن قيادة المنطقة الثانية كانت قصيرة النظر، ومشيراً إلى

أن مؤتمر الصومام قد أذان الأحداث، لو كانت فيها فائدة لما فعل ذلك.

نحن نعتقد أن عباس عندما أصدر هذا الحكم، لم يكن قد أطلع على رأي السيد جاك سوستيل الذي قال بعد الأحداث بأسابيع: هناك تاريخان يفرضان نفسيهما على الذهن وهما: فاتح نوفمبر و20 أوت، وهذا الأخير أكثر لأن سلسلة الحوادث بعده قد تكاثرت وأخذت بعدا آخر⁽⁸⁹⁾.

ويذكر المؤرخون جميعهم أن انتفاضة العشرين أوت وقعت عند منتصف النهار لكن واحدا منهم لم يحاول أن يصل إلى الدافع الذي جعل زيغود يختار تلك الساعة من النهار. والحقيقة أنها كانت يومها، هي وقت آذان صلاة الظهر، وأراد أن تمتزج الدعوة للصلاة بالدعوة للجهاد، وهو ما حدث في أغلبية القرى والمدن.

وهناك أسباب أخرى من جملتها، مثلا، كون منتصف النهار هو موعد وجبة الغداء عند الأوروبيين المدنيين، لأن العسكريين يتغدون قبل ذلك بساعة كاملة أو بنصف ساعة، ثم أن الوقت صيف، وبعد الظهر تشتد الحرارة ومعظم أفراد الجيش الفرنسي غير معتادين على ذلك.

المهم أن الهجوم قد بدأ في الوقت المضبوط و لكن ليس في كل الجهات المحددة، بل يمكن الجزم أن الجهة التي كان يشرف عليها الشهيد زيغود يوسف مباشرة هي التي نفذت الخطة بكل دقة، لأجل ذلك وقع كل الثقل، تقريبا على الشريط الممتد بين سكيكدة، القل وقسنطينة، شاملا على الخصوص: مدينة سكيكدة وضواحيها، مدينة رمضان جمال حاليا مدينة صالح بوشعور، مدينة الحروش، مدينة مزاج الدشيش، مدينة سيدي مزغيش، مدينة زيغود يوسف حاليا، مدينة وادي زناتي، استهدفت كل المواطنين بدون تمييز و إن كان الاختيار يذهب، غالبا إلى الرجال والشباب. واختلفت الجهات في تقدير عدد القتلى، فالمصادر الفرنسية تحدثت عن حوالي ألف وخمسمائة شخص من بينهم حوالي مائة وعشرين أوروبيا.

أما جبهة التحرير الوطني فنشرت، يومها، أسماء و عناوين إثني عشر ألف قتيل و قتيلة. ونحن نعتقد أن شهداء الانتفاضة كانوا أكثر بكثير، نستبدل على ذلك بشهادة جندي فرنسي ذكره السيد هورن في كتابه⁽⁹⁰⁾ يقول ذلك الجندي الذي يتحدث عن مدينة سكيكدة:

"إننا شرعنا نطلق الرصاص على الجميع بدون تفريق... وكان قادتنا يحددون الأوامر باستهداف كل العرب الذين نلقاهم.. وظللنا مدة

ساعتين لا نسمع غير صوت الأسلحة الأوتوماتيكية تقذف النار على الجمهور...بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الأسرى، وفي الغد ، على الساعة السادسة صباحا، سطرت المدافع الرشاشة أمامهم ثم طلق الرشاش، وبعد عشر دقائق انتهى كل شيء وكانت أعدادهم هائلة إلى درجة أن دفنهم استوجب استعمال الجرافة.

ومهما كان عدد الضحايا فإنه يبقى قليلا إذا قارناه بالنتيجة الايجابية التي تم التوصل إليها. ولئن كان بعض الكتاب و المؤرخين يزعمون بان عددا من المسؤولين في المنطقة الرابعة، أمثال عبان ولبجاوي ، قد استنكروا أحداث العشرين أوت لأنها تسببت في مقتل أو عطب كثير من المدنيين ، وإذا كان هناك من يذهب بالقول إلى ان مؤتمر وادي الصومام قد أدان العملية ووجه، بشأنها، توبيخا إلى الشهيد زيغود يوسف، فإن الواقع لا يصدق كل هذه الادعاءات لسبب بسيط وهو ان محفوظات الثورة لا تذكر ذلك بل ان جميع الوثائق المتوفرة لدينا، حتى الآن، تمجد الانتفاضة وتعتبرها بثا جديدا ومنعرجا تاريخيا حاسما في حياة الثورة.⁽⁹¹⁾

وليس ما أورده مجرد ادعاء، كما انه لا تأثيره، لا للعاطفة و لا للمغالاة، لان أحداث العشرين أوت هي التي فرضت على صحافة العالم كله أن تخصص أعمدة كاملة تحت عناوين كبيرة للقضية

الجزائرية بمفهوم جديد غير الذي يجعل من الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا.

وانتفاضة العشرين أوت أيضا هي التي كسرت جناحي السيد سوستيل الذي كان قد جمع كل قواه، وجند سائر إمكانيته في جميع الميادين ليطبق قانون سنة 1947 الذي أسلفنا ذكره ، لقد كان سوستيل يؤمن بان الإصلاحات الاجتماعية وبعض الحقوق للجزائريين تكفي لعزل جبهة التحرير الوطني والقضاء عليها، وكان يعتمد في حساباته على مجموعة من المعتدلين وبالضبط على السيد فرحات عباس وأتباعه. لكن زيغود، الذي لم يكن في الحسبان، تدخل بعنف فزاد اتساعا ووجه إنذارا شديد اللهجة للإطارات الجزائرية التي كان سوستيل يركز عليها آماله.

الهوامش

- 1 - مازال هذا الموضوع يسيل كثيرا من الحبر ويثير كثيرا من الجدل ، فمفجرو الثورة يصفون قيادات التشكيلات السياسية في ذلك الوقت بالانتهازية ويتهمونهم بعدم الاستجابة للنداء في الوقت المناسب، لان الحزب الشيوعي حل من طرف السلطات الفرنسية في سبتمبر سنة 1955 ورغم ذلك ظل ينشط سريريا في الداخل وفي الخارج إلى استرجعت الجزائر استقلالها، أما جمعية العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فإنهما أعلنوا عن حل نفسيهما وانضمام قيادتهما ومنا ضليهما فرادى إلى جبهة التحرير الوطني في شهر أفريل سنة ست وخمسين وتسعمائة وألف (1956).
- 2 - استشهد في معركة بوكركر على مقربة من مدينة زيفود يوسف حاليا يوم 1955/01/18
- 3 - تم اعتقاله على اثر وشاية يوم 1955/03/25
- 4 - تم اعتقاله في شهر فيفري سنة 1955 عندما كان يحاول اجتياز الحدود التونسية الليبية بحثا عن الأسلحة والذخيرة.
- 5 - الأسباب التي منعت من ذلك كثيرة منها : مرض السل وعدم اعتراف المندوبية الخارجية بسلطته.
- 6 - إجراء قانوني اتخذته السلطات الاستعمارية بدلا عن حالة الحصار وكان ذلك يوم 1955/03/19.
- 7 - هناك اختلاف كبير حول تاريخ ميلادها بالضبط لكننا نرجح أن يكون في يوم 1955/12/22 على اثر حل حركة الانتصار يوم 1954/11/15 لان الحركة الوطنية التي يتزعمها الحاج مصالي عودتنا على أنها تلجأ إلى اسم جديد كلما تعرضت لإجراءات الحل ، أما التشكيلة فتبقى بدون تغيير .
- 8 - حزب جبهة التحرير الوطني (المنظمة الوطنية للمجاهدين) ، من معارك ثورة التحرير ، منشورات قسم الإعلام والثقافة ، الجزائر بدون تاريخ ، ص14 وما بعدها .

9 - كانت المندوبية مكونة من السيد محمد خيضر رئيسا وعضوية السيد احمد بن بلة وآيت أحمد كلهم كانوا يعيشون في القاهرة بتفويض من قيادة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانوا ملاحقين من طرف السلطات الاستعمارية بسبب ما تحملوه من مسؤوليات في إطار المنظمة الخاصة.

10-Abbasi (Ferhat) Autopsie d'une guerre, aurore, Editions Garnier, p : 681.

11 - خيضر (محمد)، بدايات الثورة "، المجاهد، العدد 120 لتاريخ 1962/02/30.

12- Harbi (Mohamed) , Le FLN mirage et réalité ,des origines à la prise du pouvoir (1945-1962) p151.

13 - من معارك ثورة التحرير، ص17.

14 - أنظر جريدة "صدى الجزائر" Echo d'Alger الصادرة بتاريخ 2 نوفمبر 1954.

15 - جريدة "Echo d'Oran" الصادرة بتاريخ 3 نوفمبر سنة 1954.

16 - نفس المصدر .

17 - مكي (الشاذلي) مكتب تحرير المغرب العربي ، الشعب ، العدد 1092 الصادر بتاريخ 1966/03/17، يذكر الكاتب الذي كان يمثل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في المكتب المذكور برئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي أن الجامعة العربية خصصت لهم كميزانية لتكوين وتدريب جيش التحرير شمال إفريقيا .

18-La dépêche de Constantine.1954/11/02 العدد الصادر بتاريخ

19 - نفس المصدر.

20 - بريد المغرب الصادر بتاريخ 2 نوفمبر سنة 1954.

الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية

- 21 - روبرت مارل ، أحمد بن بلة قاليمار باريس سنة 1965 ، ص96 ، 97 يقول المؤلف أن احمد بن بلة ذكر له أن قيادة الثورة كانت تراهن على ارتكاب فرنسا كل هذه الأخطاء.
- 22- Echo d'Oran, la dépêche de Constantine du 09/11/1954, Alger.
- 23 - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، أشغال المؤتمر الأول لكتابة التاريخ ، الجزائر 1981 ، ج1 ، ص107.
- 24 - نفس المصدر ، ص109.
- 25 - أنظر " صدى الجزائر " عددها الصادر بتاريخ 5 نوفمبر سنة 1954.
- 26 - صدى الجزائر ، العدد الصادر بتاريخ 08/11/1954 ، ص2.
- 27 - المنظمة الوطنية للمجاهدين ، أشغال المؤتمر الأول لكتابة التاريخ ، الجزائر 1981 ، ج1 ص111.
- 28 - صدى الجزائر ، عددها الصادر بتاريخ 10/11/1954.
- 29 - نشر الخبر على أعمدة كل الصحافة التي صدرت بالجزائر يوم 09/12/1954.
- 30 - صدى الجزائر ، العدد الصادر بتاريخ 09/12/1954.
- 31-La Dépêche de Constantine du 11/12/1954.
- 32 - لان حكومة مانداس فرانس هي التي وقعت اتفاقيات جنيف التي انتهت الحرب الهند الصينية وأعطت الاستقلال الداخلي لتونس وفتحت المفاوضات مع سلطات المغرب الأقصى قصد إعادته إلى العرش.
- 33 - صدى الجزائر بتاريخ 28 ديسمبر 1954.

34 - جيش أنشأته فرنسا في الجزائر سنة 1831 ، وهو مكون من المتطوعين القادمين من جميع البلاد المسيحية بهدف تكريس احتلال دار الجهاد ، وقد ظل يتجدد بنفس الطريقة إلى أن استرجعت الجزائر استقلالها ، وكانت قاعدته الأساسية هي مدينة سيدي بلعباس الكائنة على بعد ثمانين كلم جنوبي وهران.

35 - هي لفيف مكون من مقاتلين ينتمون إلى قائل مختلفة من المغرب الأقصى استعملوا لقمع الحركة الوطنية في مراكش ثم جاء بهم على الجزائر حيث ظلوا يقتلون جيش التحرير الوطني إلى ما بعد الاستقلال بلاهم ، وهكذا الاستعمار!

36- Horne (Alistair) Histoire de la guerre d'Algérie, traduit de l'anglais par Editions Albin Michel, Paris 1980.p109Yves de Guermy.

37- Courrière (Yves) ,les fils de la Toussaint , fayard Paris 1968p550.

38- Documents chinois ,Troisième session de la 6ème assemblée de la république populaire de Chine , beyind 1985,p.77.

39 - إيف كوريار ، ص551.

40 - أنظر عدد " صدى الجزائر " الصادر بتاريخ 24 فيفري سنة 1955 ، أما مقاطعة بريطانيا فهي منطقة مكونة من أربع ولايات تقع غرب فرنسا كانت دولة مستقلة انضمت إلى فرنسا في عهد فرانسوا الأول سنة 1532.

41 - اليسترهورن ، ص111.

42 - La Dépêche de Constantine ، عددها الصادر بتاريخ 19/03/1956والحقيقة أن حالة الطوارئ هي ذاتها حالة الحصار ، لأنها تتضمن إجراءات تقضي على الحريات الفردية التي يتمتع بها كل مواطن فرنسي والتي لا تمس ولا تنتهك إلا في حالة تطبيق المادة السابعة من دستور سنة 1946 ، وهي نفس المادة المتعلقة بحالة الحصار ون جملة تلك الإجراءات:

الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية

- 1 - النفي أو الاقامة الجبرية.
 - 2 - تفتيش المنازل بالليل والنهار.
 - 3 - مراقبة الصحافة و النشاط الثقافى.
 - 4 - إحلال القضاء العسكري محل القضاء المدني في بعض الحالات.
- 43-Comité de Vigilance des Etudiant , les Pouvoirs Spéciaux : Lyon 1995.p4.
- 44 - هناك أعداد كبيرة من المعتقلين الشباب تمكنوا من التحصيل العلمي واستطاعوا بعد استرجاع الاستقلال أن يشاركوا في المسابقات الخاصة بالدخول إلى الثانويات و الجامعات .
 - 45 - انظر صدى الجزائر بتاريخ 1995/04/09 وما بعده.
 - 46 - صدى الجزائر عددها الصادر بتاريخ 1955/04/09.
 - 47 - وقع تعيين الجنرال بارلنج يوم 29 افريل سنة 1955.
 - 48 - وصل هذا الفيلق إلى قلب الاوراس يوم 3 مارس سنة 1955.
 - 49 - هي مسقط رأس الشهيد زيغود يوسف ، وهي اليوم تحمل اسمه ، وتقع المدينة على بعد خمسة وعشرين كلم شمال قسنطينة.
 - 50 - انظر صدى الجزائر في عديدها الصادرين يوم 1955/04/30 ويوم 1956/05/12.
 - 51 -هو حاكم بسكرة و المشرف على ناحية توقرت لعسكرية .
 - 52 -المنطقة في ذلك الوقت هي اسم الولاية مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956.

53 - أنظر "صدى الأخبار" في عددها الصادر بتاريخ 27 جوان سنة 1955.

54 - النقاط المكونة لبرنامج سوستيل هي:

1 -تقسيم إداري جديد لإنشاء عمالات ودوائر أخرى ،وفي اعتقاد سوستال فإن هذا الإجراء سيسهل عملية المراقبة ويضبط حركة المواطنين.

2 -تعصير الفلاحة، وذلك عن طريق الممكنة لعل الأسلوب الحديث يلهي الجزائريين ويشدهم إلى الأرض، فلا يلتحقون بصفوف جبهة التحرير الوطني.

3 -توسيع الصناعة الخفيفة، قصد خلق الوظائف وناصب الشغل التي تمتص طواوير العاطلين قبل أن تمتد إليهم يد الثورة الزاحفة.

4 -تحويل البلديات المختلفة قصد الانسجام الإداري، ومن اجل الاستجابة لأحد المطالب الأساسية التي تتادي بها جمعية العلماء.

5 -استقلال الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية، وذلك يكون استجابة لأحد المطالب الأساسية التي تتادي بها جمعية العلماء.

6 -تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية، مع العلم ان هذه النقطة تشكل مطلبا تتادي به كافة التشكيلات في الجزائر .

7 -معاربة الأمية بواسطة اللغة الفرنسية، لعل يقرب الجزائريين أكثر إلى الأمة الفرنسية.

8 -فتح أبواب التكوين المهني للجزائريين حتى يشعر الشباب خاصة بان هناك مساواة بينهم وبين المعمرين .

- 9 - تمكين الفرنسيين المسلمين من الالتحاق بالوظائف العمومي حتى لا يبقى ذلك السلك حكرا على المستعمرين، وحتى الشروط الضرورية لخلق طبقة جديدة تستفيد من الحياة الرغدة التي تمنعها من الانتباه لصيحة الجهاد.
- 10 - مطالبة " الوطن الأم " بتكثيف المساعدة للمشاريع الاجتماعية التي من شأنها أن تخلق جوا من الارتياح و الرضى لدى أغلبية سكان الجزائر
- 55 - صدى الجزائر عددها الصادر بتاريخ 1955/07/01.
- 56 - صدى الجزائر عددها الصادر بتاريخ 1955/07/03.
- 57 - ضابط فرنسي عمل بالجزائر والمغرب الأقصى، ثم تحول إلى داعية ديني في خدمة الاستعمار استقر سنة 1905 في تلمرسة حيث قتلته الطوارق سنة 1916.
- 58 - مما جاء في ذلك النص : " إن عدم القمع بشدة معناه تشجيع المجرمين ودفع الآخرين إلى إتباعهم...فقدان احترام الجميع: الخاضعين والمتمردين الذين لن يروا في ذلك السلوك غير الضعف والتردد والخوف...إفشال الأوفياء الذين يرون أن نفس المعاملة تقريبا تنتظر الأوفياء و المتمردين ومفعولها الكامل الذي قد يكون خطيرا ومؤديا إلى التمر المطلق ..
- إن معاملة القادة الأعداء معاملة الند للند ، تعظيم لهم بقدر ما هو تصغير وتحقير لها.
- 59 - محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عاملها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ص119 وما بعدها .
- 60 - جاء في أحد المنشورات العديدة التي كانت تلقى بالطائرات على القرى والمداشر:"عما قريب سينزل السخط على رؤوس المتمردين، بعد ذلك سيحل السلم الفرنسي من جديد."
- 61 - ديشمان، جاك: تاريخ جبهة التحرير الوطني، باريس 1962، ص. 184

62 - ادفونش جوان، مارشال فرنسي من مواليد عنابة سنة 1888. شارك في احتلال المغرب الأقصى، حيث سنة 1915. عين مساعدا للمارشال ليوتي، ألقى عليه القبض على رأس وحداته سنة 1940 أطلق سراحه بطلب من بيتان بعد عام واحد قضاه في الأسر، رئيس أركان الجيش الفرنسي 1944 - 1946. والي عام في المغرب الأقصى 1947 - 1951 ثم مفتش عام للجيش إلى غاية عام 1953. عين على رأس قوات الحلف الأطلسي لوسط أوروبا من 1951 إلى 1956. أعلن سنة 1961 عن مناهضته لسياسة الجنرال ديغول في الجزائر.

63 - من السياسيين الاشتراكيين في فرنسا ولد سنة 1908 ترأس الحكومة الفرنسية مرتين سنة 1952 وسنة 1955. اختار في الأخير تدريس القانون بكلية الحقوق في ديجون.

64 - رسالة تحمل تاريخ: 18 ماي 1955.

65 - هي منطقة الأوراس التي ستصبح بعد مؤتمر وادي الصومام هي الولاية الأولى.

66 - هي التي ستصبح فيما بعد نواة القاعدة الشرقية.

67 - من مواليد عام 1921 في القرية التي تحمل اسمه حاليا بولاية سكيكدة. نال الشهادة الابتدائية ثم اشتغل حدادا وهو لم يبلغ بعد سن الرشد. انضم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1942، وعندما أنشئت المنظمة الخاصة صار واحدا من قادتها البارزين، شارك في اجتماع الاثنين والعشرين خلف ديدوش مراد في القيام يوم 18/05/1955. قام بدور أساسي في التحضير لمؤتمر وادي الصومام وفي توفير الشروط اللازمة لإنجاحه. استشهد أثناء معركة قرب بلدة سديد مزغيش (ولاية سكيكدة حاليا) يوم 23/09/1956 بينما كان في طريقه إلى الأوراس في مهمة كلفه بها المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني .

الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة الجزائرية

- 68 - عندما وقع اجتماع الاثنين والعشرين كان حوالي نصف المشاركين من تلك المنطقة التي ستصبح المنطقة الثانية وهم : زيغود يوسف ، ابن طوبال ، ابن عودة ، باجي ، بوصوف ، عبد المالك مشاطي ، حباشي ، بيطاط ، وبوضياف.
- 69 - من مواليد 1919/01/10 لجأ إلى الحياة السرية منذ سنة 1945 ناب السيد كرم بلقاسم في المنطقة الثالثة ثم قاد المنطقة الرابعة بعد أن ألقى القبض على السيد بيطاط ، عين نائبا عسكريا للسيد الأمين دباغين ثم قائدا أعلى للقوات المسلحة يوم 25 مارس 1957. خبا نجمه مع نهاية عام 1958.
- 70 - من مواليد 1920 بالأربعاء نايت إيراثن (ولاية تيزي وزو) ألقى عليه القبض عندما اكتشف أمر المنظمة الخاصة التي كان واحدا من أبرز قادتها : خرج من السجن في نهاية فيفري عام 1955 ، تولى تنسيق قيادة منطقة الجزائر قام بدور أساسي في عقد وإنجاح مؤتمر وادي الصومام. اغتاله رفاقه : بلقاسم كريم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف يوم 1957/12/27 ، ثم أعلنوا على أعمدة المجاهد الذي كان يشرف عليه أنه استشهد في ميدان الشرف في شهر أفريل سنة 1958.
- أنظر كذلك 310-312p, le seuil 1955 , Jeanson (Cet F) l'Algérie hors la loi --71 : للإطلاع على المنشور كاملا :
- Conscience Maghrébine « Tract du FLN » Mandouze (André) Numéro Spécial du 15 juin 1955.
- 72 - من مواليد 1920 بالبرواقية ولاية المدية حاليا .عضو اللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية .ألقى عليه القبض في الأيام الأولى من شهر نوفمبر أطلق سراحه يوم 13 ماي 1955 ،ومباشرة التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني إلى جانب عيان رمضان شارك في معركة الجزائر وعين في لجنة التنسيق و التنفيذ سنة 1956 ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ترأس الحكومة الثالثة ابتداء من شهر أوت سنة 1961.رفض الدخول في صراع دموي مع المكتب السياسي بعد الاستقلال ، فانسحب من الميدان ولجأ إلى الحياة المدنية يشرف الآن على صيدلية بحيدرة في وضواحي العاصمة .

- 73 - مصدر سبق ذكره.
- 74 - انظر المصدر السابق.
- 75 - مصدر سبق ذكره.
- 76 - محمد خيضر ، حسين آيت احمد ، واحمد بن بلة .
- 77 - من مناضلي حزب الشعب القدامى انتخب عضو اللجنة المركزية 1950 - 1945، عين لتمثيل جبهة التحرير الوطني في نيويورك من سنة 1955 إلى سنة 1958. وتولى وزارة الأخبار في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى غاية وقف إطلاق النار. عين سفيراً في لبنان، ثم سفيراً للجامعة العربية في باريس ، انتخب عضواً للجنة المركزية على اثر المؤتمر الرابع ، عين عضواً بالأمانة الدائمة للجنة المركزية سنة 1984.
- 78 - آيت احمد (حسين) ، الحرب وبعد الحرب ، ص127.
- 79 - باندونغ: مدينة كبيرة في أندونيسية، تقع جنوب جزيرة جافة ، ضمت الندوة المذكورة ثلاثين بلداً من آسيا وإفريقيا، واشتهرت بقراراتها التي تدين الاستعمار والعنصرية وتدعو إلى التعاون الإيجابي والمكثف بين كل البلدان النامية والنضال من أجل تمكين الشعوب من حقها في تقرير المصير .
- 80 - الستير هورن ، تاريخ حرب الجزائر، ترجمة عن الانكليزية ايف كارني وفليب بورديل ن باريس سنة 1980 ، ص123.
- 81 - ايف كوريار، عهد الفهود، فايار باريس سنة 1969 ، ص182.
- 82 - بمناسبة الندوة الوطنية الأولى لكتابة تاريخ الثورة أيام 29 - 31 أكتوبر سنة 1981.

- 83 - أنظر نص اللائحة التي تحمل تاريخ 26 - 09 - 1955 في Abbas Ferhat Autopsie d'une guerre ,p143.
- 84 - أوبرمان ، ص.67.
- 85 - الشقيري (أحمد) ، قصة الثورة الجزائرية ، دار العودة بيروت بدون تاريخ ، ص.20.
- 86 - صدى الجزائر ، في عددها الصادر بتاريخ 1955/12/29.
- 87 - عباس (فرحات) تشريح حرب، ص 106 وما بعدها.
- 88 - نفس المصدر
- 89- Soustelle (j) Aimée et Souffrante Algérie ,p137.
- 90 - انظر الستيرهورن ، ص. 125 و 126.
- 91 - أشغال المؤتمر الأول لكتابة التاريخ، ص:127 وما بعدها.